في اكيتو، الذكرى ٣٠ للتاسيس، نعاهد شعبنا الكلداني السرياني الاشوري على مواصلة النضال من اجل حقوقنا المشروعة

الضياء
بهرا

خلاصة الشعر خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

تقلّبتُ في الاخوان حتى عرفتهم
ولا يَعرفُ الإخوانَ الاّ خبيرها
فقد تغدرُ الدنيا فيضحي غنيُّها
فقيراً ويغني بعد بؤس فقيرها
ومن طامع في حاجة لن ينالها
ومن يائس منها أتاه بشيرها
ومن يتّبعْ ما يعجبُ النفسَ لم يزلْ
مطيعا لها في فعل شيء يضيرها
فنفسَكَ أكرم عن أمورٍ كثيرةٍ
فما لك نفسٌ بعدها تستعيرها

هذه ابيات من قصيدة في الحكمة قالها الشاعر الحسين بن مُطير الاسدي وهو من الشعراء المخضرمين اي ممن عاشوا عصرين، فقد عاش في نهاية العصر الاموي وبداية العصر العباسي ومدح الوليد بن يزيد من خلفاء بني امية والمنصور والمهدي من خلفاء بني العباس.

وهذا الشاعر هو واحد من الشعراء المجددين بل هو من رواد التجديد في الشعر العباسي بما اورده من معان لم يسبقه اليها احد وألبسها الفاظا سهلة بعيدة عن التعقيد والتغريب فهو قد جمع بين تجديد المعاني وطراوة وحلاوة الاسلوب وحسن العرض واي تجديد يكون ارفع واجمل من هذا؟.

لقد عالج هذا الشاعر مختلف فنون واغراض الشعر وبرز في المدح الذي هو وسيلة عيشه، لكنه ابدع ايضا في الغزل والوصف والحكمة.

والحكمة لاتواتي كل شاعر ولا يلين فنها لكل اديب، فالحكمة خبرة وتجربة ومعاناة وفلسفة حياة. لذلك نجدها تكثر عند شاعر وتقل وتختفي عند اخر. وقد يمر بها ويعايشها مجرِّب ولكنه لا يستطيع ان يستثمرها، فتضيع عليه وعلينا. ويصوغها اخر فيعجز عن ايجاد غطاء يناسب معنى عظيما لكن خميرة التجربة اذا وقعت بيد فنان مبدع وشاعر متمكن اعطانا حكمة تسير بها الركبان وينطق بها اللسان لما فيها من حسن معنى وجودة بيان.

وهذا ما ابدعه شاعرنا في قصيدة الحكمة هذه والتي اخترنا اجود ابياتها، على ان باقي الابيات لاتخلو من الجودة. فهو في البيت الاول يعطينا رأي خبير في الاصدقاء، واختيار الصديق مسألة مهمة فالصديق لا يكون الا بعد تجارب في السراء والضراء. لذلك فان شاعرنا قد تقلب في الاصدقاء وانتقل من واحد الى اخر لان هذه المسألة تحتاج الى خبير والخبير تعني التجربة والتجربة تأتي من كثرة المعايشة. وفي البيت الثاني تحذير من تقلبات الدنيا والتي لاتستقر على حال. لان من صفات الدنيا انها متقلبة فقد تنقلب الموازين فيصبح الغني فقيرا والفقير غنيا، وليس ذلك ببعيد، وشواهد الحياة كثيرة، وكل منا يستطيع ان يجد مثالا وشاهدا على هذا القول، فالركون الى الحياة الدنيا والاستسلام الى اماتها غير مقبول وعلى الانسان ان يحذر من هذه المفاجآت.

وقد يطمح الانسان في حاجة فتستعصي عليه ولا يستطيع الحصول عليها مهما بذل من سبل للوصول اليها، وقد تجد انسانا يائسا من نيلها قد اتاه البشير واضعا تلك الحاجة امامه او دالا اياه عليها او مساعدا له لنيلها. وحاجات النفس كثيرة ومطامعها لا تنتهي ومن يتبع هذه الحاجات يتعب ومن يظل ملاحقا هذه الرغبات والنزوات يخسر، لان الحاجات والرغبات دائمة التجدد، ولكل جديد لذة، والباحث عن اللذات لا يشبع، والنفس طماعة، وقد يجلب من يتتبع هذه الشهوات على نفسه شيئا قد يضرها، وهو فاعل ذلك حتما اذا انساق وراء الرغائب دون تحسب وتدبّر وتعقّل.

فالنفس تستحق الاكرام، لان قيمة الانسان في سموّه وابتعاده عن الدناءات وتوافه الامور، وصيانة الذات عن المزالق تعطي للفرد قيمة عليا وشرفا عظيما ومكانة اجتماعية، والناس تحكم على الفرد من خلال هذه الخلة. فاما ان يكون شريفا فيرتفع في نظر المجتمع واما ان يكون كسيفا فيخسر نفسه ويخسره الناس. لان النفس واحدة والحياة واحدة ولا يمكن تجديد ثقة الناس بهذا الانسان اذا فقد سمعته وليس هناك فرصة اخرى ونفس اخرى لكي يستعيرها.

أكيتو ٦٧٥٩

همسات

ألراهب أشور ياقو ألبازي

كتبتك
على أوراق الشجر
على الجبال والهضاب
والنهر و المنحدر
حفرتك
بخط يدي على الحجر
وقلته لكل البشر
وغنيتك في كل وادٍ
وحقلٍ وسهل..
إليك أكيتو وحدك
لا لغيرك
عندما أكتب اسمك
أزين به كل الحروف
وعندما أنطق باسمك
يتحلى لساني
وعندما أتذكرك
تصفو لي كل الظروف
وعندما أتخيلك
ألهّم والاحزان تنجلي..
بصادق الحب
أحبك أكيتو
بصافي الود أحبك
أنت حياتي وجذوري

أنت ترياقي ودواني
أنت حبك ميزني
عن غيري
فهو أجمل صفاتي
أحببتك يا أكيتو..

•••

ولكن اليوم
أنا أحلم يا أكيتو
في صفاء الحنين
والنجوم خجولة
باحمرار غامض
يغتصب الحقيقة،
ويعكسنا تفاصيل
لجرح آثم،
والخطيئة مرصودة
بتلاقح الخيانة،
وجموح الرغبة
تعلن جنينها أشواكاً
في طريق المصير
صرخات القبور تعلو..
نهج الياسمين
حافل باللاوضوح،
وتشتت الذكريات

يقترف الخوف
سواد العين
يملأ محجرها
تموت في الليل
والصمت ذاكرة
لكل شيء تتبخر
مع برد المنفى
لتشكل ثقباً أسود
في مأتم شعبنا،
وخسوف وجهنا
غيمة تائهة
قررت النزول
على ملامحنا الغريبة،
فتناسلت العواصف،
وابتعدت جبال الخوف..
حانت ساعة الطوفان
أين أنت يا أكيتو.. !! ؟؟

•••

واليوم يا أكيتو
أسرح بك
في دنيا الأحلام..
تغيرت دنيتي
حبك في قلبي

أصبح أوهاما
أكيتو ٦٧٥٩
سأرحل عنك وحيداً
بدنيا النسيان
وأحمل بين منايا قلبي
آهات وحرمان.
ضاعت أجمل الأحلام
وتاهت فيّ
البسمة والحنان،
والحياة عندي
صارت أحزانا
ضاع الحب
وتاهت الاماني،
والذكريات معلقة
على جبين الزمان
رحلة العمر معك
في وادي الرافدين
قصة وحكاية
بدايتها حلوة
ونهايتها مرة
والقادم مع الأيام
أقسى وأقسى
واللبيب من الاشارة يفهمُ

ألإجـــابـــة

يونادم بنيامين

شارك في احدى المسابقات الكبرى لنيل الجائزة الثمينة، وعندما وقف تماما فوق خشبات المنبر العالي، امام وهج ووميض العدسات الذي يتعالى من هنا وهناك، فاضاف هالة اخرى من البهرجة الجميلة.

تمالك نفسه، حقا سوف افوز بهذه الجائزة، اشتدت المنافسة وراح يشحذ همته، وسط تصفيق عال من الجمهور، واناقة مقدم البرنامج لم يستطع ان ينظر مليا لوهج الالوان الزاهية الطالعة من بدلته الانيقة جدا وصوته الرخيم الذي يتدفق كالشلال ليروي السهل والكروم المحلقة على كتف الصخور الموحية بالوعورة الطبيعية لمنظر خلاب وربيع مورق بالخضرة وروعة العطر والشذى الزاكي الذي يعطر كل الارجاء.

هدأت كل الامور..

وعلا صوت المذياع..

الان اقترب اكثر.. اقترب معنوياتك.. ابتسم، انظر.. الكاميرات منهمكة في كل زاوية تبعث شعاعها ولقطاتها الصحفية والفنية..

– جاهز انت..

– اذا شيء يدخل في اوصالك، يستهويك، وتغفو في الحال، من حيث لا تدري.

– اعيد السؤال

– اتعبه السؤال، وراح يتأمل الجائزة ويلامسها باطراف اصابعه المرتجفة، وهو في منتهى السرور والحبور، ثم وضعها على صدره، ورفعها كالمنتصر في وجه الجمهور الحاضر.

– قاطعه صوت المذيع الاجش، اين انت بقيت لك ثلاثون ثانية فقط.

صحا من غفوته، وقال بملء الفم.. النوم هو يا سيدي، هذا السلطان الذي..

– ارتفع المذيع كالريشة في الهواء، وهبط صحيح وعلا التصفيق وانيرت الاضوية في كل الجهات.

– بلى ايها المتواضع، قالها المذيع "الخاوي" من جذور الثقافة الاصيلة.

– هكذا تكون الاجابة الموجزة وبكلمة واحدة، وراح يقبله، وهو في دهشة من امره.

ماذا حصل، ماذا جرى لهذا الجمهور اجابتي على ان النوم هو.....!!

في هذه القصة..

مهلا ايها..

وضاع الصوت وراحت الابواب تفتح ذراعيها والجمهور يخرج منها..

أللعبة ألخطيرة

موشي بولص موشي

كان احد اقربائي شابا في مقتبل العمر، مترددا قليل الثقة بنفسه محطم الامال، خجولا، احب فتاة وبادلته المشاعر ظلت النظرات ولفترة طويلة هي السبيل الوحيد للتعبير عن خلجاتهما. شجعته مرارا وتكرارا وفسحت له المجال ليتخذ خطوة نحوها الى الامام بلا جدوى. وفي ليلة جاءني منهارا وفي حال مزرية طالبا الاستشارة، كان يثق بي وبقدراتي الذاتية ثقة عمياء.

تناقشا طويلا ولجلسات متتالية حتى خطرت لي فكرة رهيبة لم اكن واثقاً من ان يصدقها انسان. اذ وجدت قرب المرآة ماسكة شعر نسائية دائرية الشكل ذات نوابض تفتح وتغلق. سقطت من يدي صدفة فانفتحت، قست المسافة واعدت الكرة تلوى الاخرى من ارتفاعات مختلفة انها تعمل. الان اصبحت اركان الخطة شبه متكاملة فلدي الزمان والمكان واداة الحدث ولم يبقى سوى البطل.

دعوته الى عشاء عمل، ولما شرحت له الموضوع قهقه كثيرا ورمقني بنظرات ثاقبة ملؤها الشك والريبة لكنه وجدني جديا في موقفي ثابتا فطلب مني الاسراع في تنفيذ الخطة.. الان فقط اكتملت عناصر الحدث.

اريته كيف يمسك بها ويدعها تسقط على ارض صلبة فاذا انفتحت فليذهب الى دار الفتاة مباشرة وان لم تفتح فليؤجل الموضوع الى اليوم التالي. تركني وهو في حيرة من امره ولمحت في عينه عمق الصراع في داخله بين المنطق والخرافة واليقين والشعوذة. ولكن هيهات فلا مجال للتراجع لقد سدت امامه سبل الفرار واحكم حوله الطوق.

غاب فترة وانقطعت عني اخباره قلقت على مصيره حتى طرق بابي ذات مساء، اطل بوجه بشوش وهندام انيق وثقة مفرطة بالنفس. ضمني بين ذراعيه وقبلني وصاح لقد نجحت الخطة!! وحين هدأ سالني عن سر الاداة تلك التي غيرت حياته فقلت له بكل هدوء لا سر فيها سيدي على الاطلاق فالسر كل السر يكمن فيك منذ البدء..

إمتزاج الماضي والحاضر

هواجس

البرت وردة

حين كنت اشاهد الحشد البنفسجي...
وهو يزحف مبتهجا بأكيتو
وانعكاس اشعة الشمس عليه تزيد من جماله...
كان هناك حشد اكبر وبأزياء اخرى
يسير مع الحشد البنفسجي... على جوانب الطريق
نعم كانت هناك جيوش اشور كلها هناك..
تسير برتل عسكري..
فرسان... وخيالة بدروعها... وسيوف ورماح
كلهم كانوا حاضرين...
يهتفون ويحمون ذلك الحشد
هاهو "آشور ملكا" يلوح بيده.. يحمي الحشد..
ملوك آشور كلهم كانوا هناك
ارى هناك الملك سركون... بدرعه وسيفة
وهاهي الملكة شميرام بعربتها ذات الخيول... تتقدم الحشد
اسمع طرق طبول وابواق الماضي... تندمج
مع صوت الطبل ومزمار الحاضر...
اختلطت الازياء والالوان مكونة الوان قوس قزح
تسير على الارض في كرنفال
الماضي العريق والحاضر الزاهي

قصص قصيرة

بريدون يوسف

حب العمل

شاب هادئ ومحب للعمل في مجالات متنوعة. كان رب اسرة مكونة من زوجة وطفلين.

التقى رجل الاعمال في مجال البناء. لم يمض وقتا طويلا في ذلك العمل. كان هو وعامل اخر يحملان خشبا ثقيلا "دراب" لجلبه الى المكان الذي يتم رفعه الى الاعلى. وقبل وضعه في المكان المناسب. واثناء ما كان درابا اخر في حالة رفعه الى اعلى المبنى الكبير والعالي. فجأة سقط على رأس ذلك الشاب فوقع مغشيا عليه. تم نقله للعلاج ولكنه فقد الحياة قبل وصوله الى المستشفى.

خاف من السقوط.. من خوفه سقط

التحقا لاداء الخدمة الالزامية في زمن الحرب. فخاف اخوهما الاصغر. قبل ان يأتي دوره للالتحاق بهما فهرب بمساعدة امه الى بلد اجنبي. بينما كان يقود دراجة نارية اثناء تجواله في احدى المدن الكبيرة لذلك البلد. صدمته شاحنة ثقيلة فاردته قتيلا في الحال.

امّا اخواه فبعد ان انتهت الحرب عادا سالمين الى العائلة. ولخوف الام ايضا على ابنها الصغير دور سعت في مساعدته للهروب خارج الوطن.

طبخ الدولمة

قال علمي زوجتي طبخ الدولمة. قالت لتأت الي متى تريد ذلك. عندما بدأت تعلمها على كل شئ كانت تجيب اعرف ذلك. في الاخر قالت لها تضعي الصابون فوقها ثم تضعيها على النار. اجابت اعرف ذلك ايضا. وعندما عملت ذلك في بيتها. دخل زوجها فقال انا اشم رائحة دولمة طيبة.

تناول اول قطعة فوضعها في فمه. قال فيها طعم صابون. اجابت زوجته. تلك المرأة قالت ان اضع فيها الصابون. ذهب وقال لها لماذا فعلت ذلك. اجابت كل شيء كنت اعمله لها. تقول لي اعرف ذلك. فقلت لها ان تضع فيها الصابون قالت اعرف ذلك ايضا. قال الرجل شكرا لك مع ذلك كانت رائحتها طيبة.

حب الدراسة

وهو صغير كان يحب القراءة والكتابة مع اخيه الاكبر، تأخر تسجيله في المدرسة لعدم امتلاكه هوية الاحوال المدنية. مع ذلك كان لايفارق اخاه ليتعلم اكثر. ذهب الوالد وجلب له الهوية. تم تسجيله في الصف الاول، في ذلك العام رسب اخوه في الصف الثاني. عندما بدأ بالدراسة اذهل المعلمين بقدرته على التعلم والرسم ايضا. فكانوا يأخذونه ليرسم على السبورة لطلاب الصفوف الاخرى. وفي السنة الثانية قبل انتهاء النصف الاول للعام الدراسي. قررت إدارة المدرسة نقله الى الصف الثالث. اما اخوه فترك المدرسة نهائيا.

شيء لم يكن في الحسبان

تعطل مُوقَف عربة الحراثة فأمر الشاب الذي معه بعدم قيادتها. فنفذوا أمره، لكنه قبل الغروب ركب العربة وصعد بها الى اعلى الطريق الجبلي. لحق به شابان بسرعة وصعدوا معه، وعند العودة نزولا لم يستطع السيطرة عليها، فأمر الشابين بالقفز لكنهما رفضا ذلك لأجل مساعدته. لكنه دفعها بقوة ثم اتجه بالعربة الى احد اعمدة البناية لركنها فاصطدم به بقوة فسقط العمود عليه. غاب عن الوعي فحاول الشابان واشخاص اخرين مساعدته لكن كان كل شيء قد انتهى.

ألمسرح.. أُسلوب حياة*

أوغستو بوال

المجتمعات الإنسانية ممسرحة في حياتها اليومية، وفي لحظات معينة تقدم "المشهديات". فهي مجتمعات أدائية، كإطار للتنظيم الاجتماعي وتقديم مشهديات كتلك التي سترونها.

إن العلاقات الاجتماعية هي محاكاة لما يجري في المسرح، حتى لو لم يدرك البشر هذه الحقيقة: من حيث استخدام المكان، ولغة الجسد، واختيار العبارات والنغمات الصوتية، كما في طرح الأفكار والانفعالات المتضاربة، بل في كل ما نستعرضه على خشبة المسرح، وماتعيشه في أيامنا. لهذا يمكن القول: إن عالمنا هو مسرح!.

الأعراس ومناسبات الحداد كلها "مشهديات"، لكنها مع ذلك تبقى طقوسا أيضا، ألفناها في حياتنا حتى أصبحنا لا نميز حقيقتها هذه. وما الاستعراضات الفخمة والظروف الطارئة، مثلها مثل قهوة الصباح، وتبادل التحية الصباحية، والحب الجبان، ونوبات الانفعال القوية، كما هي جلسات السادة، واجتماعات الساسة، سوى عوالم مسرحية. إن إحدى مهمات الفن هي إيقاظ إحساس البشر بالجوانب المشهدية في حياتهم اليومية، التي يلعب فيها الممثلون أيضا دور المشاهدين لأنفسهم، وهي أداءات يلتقي فيها المسرح والحياة على الأرض. نحن جميعا فنانون: وحين نقدم عروضا مسرحية فإننا نتعلم كيف نشاهد ما هو جلي وواضح لنا، ولكننا نفقد القدرة على رؤيته، لأننا تعودنا على الاكتفاء بالنظر إليه فقط. ولهذا، يصبح المألوف لنا غير مرئي: وتقديم المسرح هو ضرب من إنارة مسرح الحياة.

في ايلول الماضي، دهشنا جميعا بانكشاف الستر عن إحدى هذه المشهديات المسرحية: نحن الذين كنا نعتقد أننا نعيش في عالم آمن، برغم كل الحروب، والمذابح والمجازر والتعذيب الذي يحصل بالتأكيد، ولكن في أماكن نائية أو فقيرة. ثم صعقنا فجأة، نحن الذين كنا نتوهم أننا نعيش آمنين بما لدينا من أموال إما أودعناها في بنك محترم أو كنا نستثمرها في تجارة مؤمنة في سوق البورصة، صعقنا حين قيل لنا إن أموالنا تلك قد تبخرت، إنها كانت مجرد قيمة افتراضية، مجرد ابتكار اخترعه دهاقنة الاقتصاد، وهؤلاء هم أشخاص حقيقيون وليسوا افتراضيين، لكنهم غير جديرين بالثقة والاحترام. كان هذا مسرحا رديئا، ومخططا أسود عاد على البعض بالملايين وعلى الكثيرين بالخسران والحسرة. وإزاء ذلك، ينادي بعض الساسة من الدول الغنية لعقد اجتماعات سرية وخرجوا بحلول سحرية. وبقينا نحن ضحايا قراراتهم تلك، نراقب المشهد بحسرة من الشرفات الخلفية.

قبل عشرين سنة أخرجت مسرحية راسين "فيدرا" في ريو دي جانيرو. كانت موجودات مسرحنا فقيرة جدا: بعض جلود البقر التي فرشناها على الأرض، ومن حولها أثاث بسيط من الخيزران. وقد اعتدت قبل كل عرض للمسرحية أن أوصي الممثلين قائلا: "إن الخرافة التي دأبنا يوما بعد يوم على اختراعها قد انتهت الآن. عندما تعبرون خلف هذه الأعواد الخيزرانية، لن يكون من حق أحدكم أن يستريح.

إن المسرح هو الحقيقة المخبوءة". وعندما نتطلع إلى المظاهر، بإمكاننا أن نشاهد المضطهدين وقامعيهم في كل مجتمعات الأرض، ومن كل الإثنيات والأقليات والطبقات الاجتماعية، عالما ملينا بالظلم والوحشية. ولهذا ينبغي أن نخلق عالما آخر بديلا عنه لأننا ندرك أننا قادرون على ذلك. ولكن في وسعنا أن نختار بناء هذا العالم بأيدينا ومن خلال عملنا على المسرح وفي دوائر حياتنا الشخصية. فلنشارك في خلق هذا المشهد الرائع الذي سوف يبدأ. وحالما تعودون إلى بيوتكم، اعملوا مع أصدقائكم لإنتاج مسرحياتكم الخاصة بكم، ثم انظروا إلى ما لم تستطيعوا أن تروه، إلى ما هو حقيقة واضحة وضوح الشمس: إن المسرح ليس مجرد حدث عابر، إنه أسلوب حياة! نحن جميعا ممثلون: وإن معنى المواطنة ليس أن نعيش في مجتمع بعينه، بل أن نعمل لتغيير هذا المجتمع!

** الدكتور أوغستو بوال أستاذ جامعي ومسرحي وعالم في مجال الكيمياء. ولد في البرازيل ودرس في جامعة كولومبيا أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات..

*موقع العرب اونلاين.

جبران خليل جبران*

حسب جان دايه

سناء الخوري

قد تكون سيرة جبران خليل جبران، تلك التي يلقّنوننا إياها منذ الصفوف الابتدائيّة، ناقصة أو مغلوطة. هذا على الأقل ما يقوله بشكل من الأشكال الكاتب والباحث جان دايه في كتابه "لكم جبرانكم ولي جبراني – مع خمسين نصّاً مجهولا لجبران" "منشورات مجلة قبّ الياس". يقترب المؤلف هنا من مناطق شائكة في حياة صاحب "النبي" وشخصيته وإنتاجه الأدبي ومعتقداته السياسيّة.

العنوان مقتبس طبعاً من عبارة شهيرة لجبران "لكم لبنانكم ولي لبناني". اقتباسا ليس بريئا، كما نلحظ في مقدّمة الكتاب. يكتب دايه أن "الكتاب بفصوله الـ١٣ ووثائقه الجبرانيّة، يستهدف تقديم جبران كما كان، وليس كما أراده بعضهم أن يكون". هكذا، يحيلنا الباحث إلى فروقات دقيقة بين جبران الأسطورة وجبران الإنسان والكاتب والفنان، لنكتشف أنّ بعض الباحثين في السيرة الجبرانيّة – لا كلّهم كما يشدّد المؤلف – غلّبوا معايير غير علميّة على معايير الواقع والتاريخ في دراسة نصوص عبر صاحبها بين الاتجاهات والمدارس والتأثّرات الفكريّة المختلفة.

ينطلق دايه في بحثه من حياة والدة جبران كاملة رحمة، فينسف المعتقد السائد بأنّها طلّقت زوجها الثاني يوسف جعجع بسبب عجز جنسي، مفندا محضر طلاقها في فصل كامل. ثمّ يغوص الباحث في شرح مغالطات تاريخيّة مدعّمة بالوثائق، مبيّنا الفرق بين تاريخ انتساب "جبرانهم" إلى "معهد الحكمة" عام ١٨٩٧، وتاريخ انتساب جبران الحقيقي إلى المعهد عام ١٨٩٨، وكذلك بالنسبة لتاريخ تأسيسه "الرابطة القلميّة" في نيويورك عام ١٩٢٠ لا عام ١٩١٦ كما يؤكد دايه. تتحوّل قراءة الكتاب إلى متعة حقيقيّة حين ندخل في تفاصيل ملامح "الأسطورة" المطبوعة في ذاكرتنا الجماعيّة. قد لا نكون توقّفنا قبلاً عند السنة التي دخل فيها جبران "معهد الحكمة"، إلا أنّنا نعرف جميعاً هالة جبران الحزين، الرصين، المقطّب الجبين. وها هو جان دايه يقلب الصورة، رأسا على عقب، مؤكدا أنّ جبران "شرّيب كاس، فكه، وساخر...". ويضيف أنّه لم يكن فيلسوفا منزويا يعيش في برجه العاجي، بل خطيبا "وصلت هوايته في الخطابة إلى فنّ الاحتراف". هذه المعلومات استغرقت دايه سنوات من البحث والتدقيق والتمحيص بين متحف جبران في بشرّي و"قسم الشرق الأدنى في مكتبة الكونغرس"، ويشكل رئيسي مكتبة "يافث" التذكارية التابعة للجامعة الأميركيّة في بيروت. وهو يدعّم نصّه بحواش ومراجع مكثّفة، فضلا عن صور لصفحات الجرائد التي كتب فيها جبران.

يحيلنا الباحث في الفصل التاسع من كتابه إلى قضيّة جدليّة أخرى في كتابات جبران المنشورة وتلك التي نتعلّمها في الكتب المدرسيّة، وهي "لبننة المصطلح السوري". يقارن دايه بين خطاب لجبران في "مرآة الغرب" في ١٣ آذار ١٩١١، ورسائله المنشورة، مبينا أنّ جبران استخدم مصطلح "سورية" للدلالة على كيان سياسي قائم يشمل لبنان والشام والأردن وفلسطين والعراق، "وهو المصطلح نفسه الذي استخدمه كل روّاد النهضة"، فيما حذفه بعض الباحثين اللبنانيين ووضعوا كلمة "لبنان وسوريا" عوضا عنه.

ولعل الإضافة الأثمن التي يقدّمها جان دايه في كتابه، إخراجه إلى الضوء خمسين نصّاً مجهولا لجبران، جمعها من مراسلاته ومقالاته المنشورة في صحف لبنانيّة ومهجريّة كـ"المهاجر" و"السائح" و"الهلال" و"الفنون". هكذا نكتشف أنّ الأديب والرسّام اللبناني الشهير، كان صحافيا متمرّسا ولم يمرّ على المهنة مرور الكرام.

*جذور الثقافية.